



مقالات

في الدين والحياة

مسلسل قيامة أرطغرل

المقال الثالث

DIRILİŞ
ERTUĞRUL

انبعاث أرطغرل

تأسيس لنهضة معاصرة

وثورة في الدراما التركية المتقهرة

بقلم

محمد محيي الدين حمادة الغيمي الدمشقي الميداني

المقال الثالث : كبرى اليقينيّات الإيمانيّة؛ حسنة الصلوة بإلته



لا فرّقنا الله عن طريق رسولنا ..

فهو مرشدنا ..

وقدوتنا ..

سنمشي في طريقه .. و نتعلم من

أساليبه (١)

(١) من بعض القيم والكلمات في بعض مشاهد المسلسل.



سنحافظ على النظام الإلهي و سننشر
العدالة في شئى اتجاهات الأرض.

◀ سنقول لمن يقول لنا : إن قوتنا لن تكفي..!

◀ إن إيماننا يكفي....

◀ سنقول لمن يقول لنا: إن عقولنا لن تكفي...!

◀ إن كفاحننا يكفي...

◀ سنقول لمن يقول لنا: إن أعمارنا لن تكفي..!

◀ إن تاريخنا يكفي....

◀ سنقول لمن يقول لنا: إن العالم لن يكون لكم!

◀ إن الله يكفينا...

سنسيرُ على هذا الطريق إلى أن تنتهي أنفاسنا.

من بعض القيم والكلمات في بعض مشاهد المسلسل من الحلقة 11

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربَّ العالمين، وأفضلُ الصلاةِ وأتمُّ
التسليمِ على سيدنا محمدٍ المبعوثِ رحمةً للعالمين، وعلى
آله وصحبه أجمعين:

أها بعد:

فقد اكتست مسيرة قرنٍ من الزمان مضى وانقضى
بعجره وبجره حلة سوداء قائمة؛ لأنَّ علمانيي تركيا
عملوا فيها بجد واجتهاد على قطع الروابط الوثيقة بين
تركيا وجذورها العثمانية، لا لشيء يعود بالنفع على
الجماهير التركية التي غدت بذلك جاهلة بتاريخها،
عاجزة عن قراءته بعد أن حيل بينها وبينه بقرار فرض



الحروف اللاتينية عوضاً عن الحروف العربية التي كتب
بها تاريخها، فإذا بالشعوب التركية تغدو بين عشية
وضحاها أُمِّيَّة لا تملك القدرة على قراءة أبحاثها ولا
تعرف عنها شيئاً، ثم ما يصل منها إليها فإنما يصل
مشوّهاً مزوّراً من خلال أدوات المدرسة والجامعة
والمسرح والدراما التركية التي أخذت تُعمل معول
الهدم والتخريب في ذلك البناء الإمبراطوري الشامخ؛
وما ذلك إلا لأنَّ الخلافة العثمانية قامت على الفكرة
الإسلامية، وعلى أرضيتها الإيمانية، ومنظومتها
الأخلاقية، ورسالتها الجهادية، فإذا بالسَّادة الجدد

لتركيا يجتهدون في قطع الصلة بين الأتراك وتاريخهم
بهدف قطع وشائج الإيمان في قلوبهم، لكي يتسنى لهم
فصل إسلام الشعب التركي عن الحياة العامة، ومنع
أداء الأتراك لرسالة نشر الإسلام في أرجاء الأرض
التي كانت ديدن آبائهم العثمانيين، ومصدر عزهم
وسيادتهم وسؤددهم، وينبوع ثقافتهم، ومعين
رسالتهم، ولقد نجح غلاة العلمانيين في تركيا في
سياستهم بالنسبة لشرائح انحرفت عن مسيرة النهر
الهادر لهذه الأمة العظيمة حين باتت تتخذ من الإلحاد
ديناً وديناً لها، لكنهم لم ينجحوا مطلقاً بالنسبة لعموم

الشعب التركي حين أخفقوا إخفاقاً ذريعاً في نسف تلك الجذور والوشائج التي ترسخت في فطرة هذا الشعب، والتي أثبتت أنها أقوى من كافة التحوّلات والمحاولات وعمليات العزل عن الدين والأصل والتاريخ، وأقوى من جهود مائة سنة مضت وحكومات انقضت، ودراما خداعة بادت بالرغم مما أفسدت، فلما أطلَّ عهد التيار التوعوي المحافظ متمثلاً بحزب العدالة والتنمية ذي الجذور العثمانية الإسلامية الأصيلة كان لا بد من نفص الغبار عن ذاك التاريخ العظيم، وإعادة ربط حاضر الأتراك بمرتكزاته وقيمه

ومسيرته ورسالته رجاء أن تنهض الأمة من جديد،
وأن تؤدي دورها في قيادة العالم بعد أن أخذ يئنُّ من
إرهاب الطامعين الذين قادوه بلا قيم، فداسوا الإنسان
الذي رفعوا لواء حقوقه خداعاً، وداسوا الشعوب التي
نادوا بحريتها عدواناً، وزوّروا التاريخ وفق مشتريات
نفوسهم ومصالحهم زوراً وبهتاناً، ونهبوا الأموال و
الثروات ودمّروا الممتلكات باسم نشر الديمقراطية
ظلماً وطغياناً!.

إنّه بعد سقوط البشرية في حمأة هذا المستنقع الآسن
كان لا بُدَّ في رحلة تحرير الأمة واستعادة دفة ربّان

سفينة البشرية من إعادة ربط الإنسان بربه إيماناً وثقة
وعبادة وتوكلًا وجهاداً وبذلاً واستشهاداً ضمن قالب
من الوسطية الإسلامية وهو ما تجلّى لنا بجلاء في
الخطوة الصحيحة على الطريق الصحيح التي تمثلت
بمسلسل "قيامه أرطغرل"^(١)، ضمن قائمة من
الإيجابيات الغزيرة التي قدّمها لنا المسلسل.

🕯️ إنَّ من إيجابيات المسلسل بثَّ روح الأمل والعزة
والكرامة وإمكانية عودة نهضة الأمة في نفوس متابعيه
بالرغم من قلة عدد محاربي أرطغرل وفقدهم وضعف

(١) والصحيح أن يقال: "مسلسل انبعث أرطغرل" لأنَّ كلمة؛

"Diriliş" تعني انبعث وليس قيامة.

إمكانياتهم لحظة انطلاق مشروعهم، وبالرغم من الواقع الكئيب الذي كانوا يعيشونه وهو ما يتفق مع ما تعيشه أمتنا اليوم لا سيَّما وأنَّ المسلسل نقلنا من إصرارٍ إلى إصرارٍ بالرغم من كافة التحديات التي كانت تتكالب عليه إلى حدٍّ أنه كان يخطو إلى الأمام خطوة فيضطره أعداؤه بعد كل ما بذله من جهد إلى أن يعود إلى الوراء أخرى راجعاً إلى مربعه الأول الذي انطلق منه، لكنَّه مع ذلك لم يقنط من رحمة الله عز وجل، ولم يتسلَّل اليأس إلى قلبه، فظل مصراً على المضي في طريقه الذي إما أن ينجزه برأس مرفوع وإما أن ينال فيه شرف

الشهادة بصدرٍ رحبٍ مقبلٍ غير مدبرٍ مفسحاً الطريق
إلى جيلٍ على شاكلته يتابع ما بدأه، لهذا أثمر جهاده
وإصراره فانتهى إلى أن كلَّته العناية الإلهية بأن أخذ
ينتقل مع محاربيه ومؤيديه من انتصارٍ إلى انتصارٍ، مما
يعني اشتغال طريقه على فتوحات وإنجازات لم نعد
نراها في عصر الانحطاط الذي نعيش فيه اليوم.

ومن يدري فربما كان من دواعي الإقبال على
المسلسل أنه تضمن انتصارات وفتوحات لم تعد جزءاً
من واقعنا اليومي في هذا المنعطف الحرج من تاريخ
أمتنا، فكأنَّ الجماهير كانت تعوّض النقص الذي

افتقدته على أرض الواقع بما قدّمه لها المسلسل على
مسرح التشخيص، من خلال استدعاء ماضٍ عزة تليد
تشوّق إليه بشدة.

💡 إذن كان من أهداف وإيجابيات المسلسل بذله
الوسع في ربط الأمة التركية وسائر المشاهدين بالله عز
وجل، وهو جهدٌ موفقٌ مشكورٌ تنوّعت أساليب كاتب
الحوار "السيناريست" في تقديمه وتغذية المسلسل به
من نحو تسييحٍ وتهليلٍ و تكبيرٍ، وتعظيمٍ لجناب حضرة
الله عز و جل، ومدحٍ لمقام سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم، ومن نحو ألفاظٍ وعباراتٍ ومواقفٍ

ومواعظ إيمانية تعددت بتنوع الظروف من خيمة ووادٍ
و جبل ومغارة و غابة، وسلمٍ وحربٍ وترحال
واستقرار، وأمل وألم وحزن وفرح وهكذا...، وفي هذا
إشارة إلى أن العبد ذاكّر الله تعالى في كل حال، وأن قلبه
حاضرٌ مع ربه عز وجل في كل وقت، وإلى أن معية الله
تعالى لا تتخلّى عن العبد المؤمن لحظة أو أقلّ من
ذلك.. وهو القائل سبحانه في الحديث القدسي الجليل:
((أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَاتُهُ)) (ابن ماجه
وابن حبان)

🔦 ومن الصور المشرقة في المسلسل أن حلقاته ربطت
كافة الإنجازات وكامل الانتصارات وسائر الفتوحات

بالله سبحانه وتعالى، وهذا في تقديري قيمة ما بعدها
قيمة في توثيق عرى الإيمان بالله عز وجل، وترسيخ
مفهوم التوكُّل على الله سبحانه في الأمة التركية من
جديد بعد أن عصفت ببعض أبنائها أمراض الشبه
والإلحاد في ذات الله، وعوارض الغفلة والبعد عن
الله، ومنزلاقات الضياع والغياب بعيداً عن الفطرة
السليمة وطريق الإيمان بالله، وهو ما شاهدنا أثره جلياً
في مواجهة الانقلاب حيث كان الشعب التركي يردُّ
على الانقلابيين بصوت واحد:

﴿ يا الله _ بسم الله _ الله أكبر ﴾

﴿ وهي الكلمات التي كان يفتح بها أرطغرل ومحاربوه

معاركهم، وكأنَّ شدة ارتباط الناس بالمسلسل جعلهم يستدعون عباراته في مواجهة تحديات الانقلاب، لا سيما وأنَّ تلك العبارات تنسجم تمام الانسجام مع عقيدتهم.

🔦 إننا لو استقرأنا الحوارات المختلفة في المسلسل لوجدناها ترسخ عقيدة الثقة بالله، والاعتماد على الله، وحسن الظن بالله، سواء في ذلك تلك الحوارات التربوية التي كانت تجري بين سليمان شاه وأولاده أو الأعيان من قبيلته أو محاربيه أو عامة أبناء القبيلة الذين يمثلون الشعب في عرف زماننا.

وسواء الحوارات التي كانت تجري بين الأم هايباه
زوج سليمان شاه وأولادها، أو مع نساء قبيلتها في
لحظات شطف العيش والشدة، أو تلك التي تجري في
اللحظات الحالكة بينها وبين أهل الحل والعقد من
قبيلتها.

وسواء الحوارات الإيمانية بين القائد أرطغرل وشيخه
ابن عربي، أو الجهادية بين أرطغرل ومحاربيه أو أركان
قبيلته، أو بينه وبين مربيّه ديلي مير.

🔥 لقد كان المشهد الأول لهذا المسلسل الضخم بين
"أرطغرل" و"ديلي مير" (أحد أبطال المسلسل في جزأيه

الأول والثاني) ملفتاً للنظر من خلال قولها: "حسبنا الله" يرفعان بها الصوت عالياً لمرات كثيرة في مشهد مؤثر (أكشن) راقٍ جداً، إذ كانا يعملان على صناعة سيف ما يزال في طور الجمر، وكلُّ منهما يطرق عليه بمطرقته بقوة وهو يقول: "حسبنا الله..الله لا شريك له"، وبعد أن لان الحديد قال أرطغرل: حتى الحديد لم يتحمل ذكر الله فلانَ وآمن".

إنَّ تلك الجملة الإيمانية، أي: "حسبنا الله... الله لا شريك له" ترددت مراراً لدى افتتاحية العديد من المعارك أو في أثنائها، وذلك إلى جانب عباراتٍ إيمانية

أخرى من نحو "الله أكبر" أو "الله حي" أو "الحي هو الله".

👉 لمسنا ذلك في نطق أرطغرل بالشهادتين في كل لحظة اقترب فيها من لقاء الله بالقتل من نحو حكم الخائن "غومشتكين" عليه بالموت ضرباً بالسيف في الجزء الثاني، أو من نحو أسرِه لدى قاطع الطريق الصليبي "فرنسيسكو" الذي وظفه الخائن أورال، أو من نحو تكاثر السيوف الصليبية عليه التي غلبت شجاعته في قلعة "كاراجيسيار" الصليبية بحضور زعيمها تكفور، وقائد جيشه الحاقد فاسيلوس، وكذا

في لحظة وقوع الغازي "بامسي" في يد الصليبي
"تيهو" الملقب بالوحش، وكذا لحظة وصول المحارب
"دوغان ألب" مثخناً بجراحه إلى قبيلته بعد أن نال منه
الصليبي "فاسيليوس" والخائن "أورال" وذلك في نهاية
الحلقة (٨٣) حيث نطق في مشهد مهيب قولة كل
مسلم: "أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله" ومن ثم فارق الحياة، والمشاهد الأربعة في
الجزء الثالث.

👉 كما تجلّى ذلك من خلال الدعاء الذي كان يتوجّه
به أرطغرل إلى الله تعالى في شتى المصائب التي تحدق

به والأزمات التي تدهمّ من حوله، من نحو توجهه إلى

الصلاة ودعائه دعاء المضطر لدى احتجازه في قصر

العزير في حلب وذلك في الجزء الأول من المسلسل.

✦ ومن نحو مناجاته لله عز وجل وهو في الأسر

والتعذيب في قبضة زعيم التتار المجرم "نويان" الذي

غرز مساراً في يده المربوطة إلى شجرة لدى محاولته

الهرب، ليصبح المسمار الحديدي ويد أرطغل وجذع

الشجرة جسماً واحداً لا ينفك بعضه عن بعض، وذلك

في الجزء الثاني من المسلسل.

✦ ومن نحو تكرار طلب الدعاء من أبيه ومن أمه

بل ومن زوجه حليلة أيضاً، وكذا تأكيده على شيخه
"ابن عربي" على أن يكون الجسر الواصل في العلاقة
بينهما هو الدعاء.

🔑 ومن نحو ابتداء المعارك التي كان يخوضها
بعبارات إيمانية من نحو: " يا الله _ الله حي _ الله
أكبر"، وسائر عبارات الثقة بالله والاعتماد على الله.

🔑 ومن نحو ترديد عبارات هي في الأصل آياتُ
قرآنية من نحو: (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ) وذلك في
لحظة غضبه من خيانة "فاسيليوس" الصليبي حين
نقض الصلح المبرم بين السلطان "علاء الدين"

السلجوقي وإمبراطور القسطنطينية!.

✦ ومن نحو التجاء "ابن عربي" في الجزء الثالث من

المسلسل إلى الله تعالى التجاء عبودية بين يديه لدى
تعرض أرطغرل لمحاولة اغتيال بالسُّم الشديد القاتل
كاد أن يقضي عليه.

✦ ومن نحو التجاء طبيبه "آرتوك" إلى الله تعالى

التجاء ممزوجاً بالبكاء بعد أن أخذ بالأسباب وقدّم كل
ما بوسعه أن يفعله لإنقاذ سيده أرطغرل الذي سرى
السُّم في جسده، ولم يبق أمامه بعد كل اجتهاده إلا أن
يرفع يديه إلى مَنْ بيده أمر الخلق والأرض والسماء،

وكأنه يناجي ربَّ العزة قائلاً: "علينا الدواء ومنك الشفاء". هذا وقد مزج مناجاته بدموع العبادة لله والعبودية بين يديه سبحانه وتعالى.

🏹 ومن نحو التجاء "أصليهان" _ أخت الغازي علي يار_ بعد احتجازها في المغارة وقتل أرطغرل لمحتجزها الخائن "باتوهان" دون أن يعلم أحدٌ عن مكان احتجازها شيئاً.

💡 أما المواعظ المؤثرة والمفيدة فقد امتلأ بها المسلسل بطوله وعرضه.

ولو أننا استعرضنا نماذج من أسلوب المسلسل في

عرض مواعظه التي توثق عرى الإيمان بالله تعالى في قلوب مشاهديه لأدركنا أن جُلَّ اعتماده في ذلك استند إلى شخصية "ابن عربي" التي هي في هذا المسلسل شخصية رمزية لخطاب المربي الملهم على نحو ما سيأتي لاحقاً إن شاء الله تعالى، مع مراعاة أن شخصية ابن عربي في أصل وجودها في تلك الحقبة هي شخصية حقيقية وليست وهمية.

👉 ومن اختياراتي التي أقدمها للقارئ الكريم كأنموذج على المواعظ المتكررة في المسلسل قول ابن عربي لأرطغرل في إحدى الحلقات واعظاً ومثبّثاً

_ أنقلها بتصرف بسيط _:

◀ الوحي الذي كان يأتي لنبينا محمد صلى الله عليه

وسلم انقطع عنه فترة من الزمن لم يعد يرى فيها
رسولنا جبريل عليه السلام.

هنا ادعى قومه أن ربَّ العزة قاطعه وقلاه وتركه!.

في هذه المرة تحققت إغاثتهم للنبي الكريم عليه

السلام، فكان الوضع الجديد يجزئه في العالمين...!.

كان الوحي جبريل أكبر معين للنبي عليه الصلاة

والسلام، وكان يستمد بذلك القوة، كما كان يوجَّهه في

طريق الدعوة إلى الله، لكن بانقطاع الوحي أصبح نبينا

الكريم في تلك الفترة محروماً من المواساة التي تعينه
على تحمل المشاكل في صدر الدعوة الإسلامية.

هنا نزلت سورة الضحى لتُثبت لنبينا صلى الله عليه
وسلم أنه حبيب الرحمن، وأنَّ توقف الوحي إنما كان
لحكمة. قال تعالى: ﴿ وَالضُّحَىٰ ، وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ، مَا
وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ،
وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ ، أَلَمْ يَجِدَكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ،
وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ، وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ ، فَأَمَّا
الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ، وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ، وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ
فَحَدِّثْ ﴾ .

هذه السورة أمدّت نبينا عليه السلام بالقوة من جديد. إنّ ما حصل في هذه الحادثة كان درساً لنا وللأمة أنّ الله لا يتخلّى عن نبيه حتى لو ملأت الظلمة كل مكان، وحتى لو انتشر الظلم في كل الدنيا، فعلينا أن نعلم أنّ الله معنا ولا ينسانا، وأن كل الفتن التي في هذه الدنيا لن تتمكن من تخذيلنا مادام الله معنا، وأنّ انتصار الظالم، وانهزام المظلوم، ووهن المسلمين حين صار الأخ يکید لأخيه، وأن كافة هذه المظاهر السلبية لن تتمكن من إدخال اليأس في قلوبنا حتى ولو لم نحصل على المكافأة والجزاء والنصر في هذه الدنيا فإننا

بلا شك سنناله في الآخرة، الموطن الأبدي لنا.

هذا هو وعد الله للمؤمنين، وهذا الطريق صعب بلا شك لا يقتحمه إلا أصحاب الهمم، لهذا قال ربنا في محكم التنزيل: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

ومن النماذج الوعظية التي ترسخ الإيمان بالله تعالى

مشهد صلاة الجمعة في القبيلة حيث "بامسي ودوغان"

يتوضآن، وحيث "غوندوغدو" يتوضأ في مكان آخر،

وحيث المؤذن يؤذن للصلاة بين يدي القبيلة المجتمعة
في مكان مرتفع أُعدّ من صرح خشبي متواضع على
شكل مسجد جامع وفي الحضور زعيم القبيلة "سليمان
شاه" و أولاده ووجهاء القوم يتخلّلهم القلة القليلة من
العملاء والخونة، أما خطيب الجمعة فمجدّداً هو "ابن
عربي" حيث بدأ خطبته بقوله: (اللهم! ارض عن الأمير
العزیز_وقد كانوا قريباً من حلب_ وارض عن سيدنا
سليمان شاه، ثم تلا قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ
وَالصّٰدِقِينَ وَالشّٰهَدَاءِ وَالصّٰلِحِينَ وَحَسَنَ أَوْلِيَٰكَ

رَفِيقًا ﴿التَّسَاءُ: ٦٩﴾ .

ثم أخذ يشرح معنى الصديقيَّة بقوله:

◀ ما معنى أن يكون الإنسان صديقاً؟

◀ معناه أن يُصَدِّق قوله بالعمل .

◀ معناه أن يقول الحق إن تكلم .

معناه إن سار في طريق فيجب أن يكون طريق الحق والصواب .

كون المرء صديقاً يجعله يصل إلى الحق عبر أكثر الطرق
أماناً . ثم قال:

أيها المسلمون الأعزاء:

سرُّ نِجاةِ سيدنا نوح عليه السلام من الطوفان..

وسيدنا إبراهيم عليه السلام من النار..

وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من المشركين..

سرُّ نِجاةِ هؤلاء الأنبياء جميعاً هو أنهم كانوا "صِدِّيقِينَ"

جعلنا الله ممن يعملون الصواب ويتبعون الحق. آمين.

وحفظنا من ناشري الفتن، وناصبي الفخاخ. آمين.

آمين. آمين_ هنا تتوجه الصورة إلى الخائن كورت

أوغلو الجالس بجوار سليمان شاه_

🕯️ ومن المواعظ الإيمانية التي تدغدع فطرة الإيمان في

القلوب وتبث الطمأنينة والسكينة الإيمانية في النفوس
وتبني القادة من الرجال في الأمة ما جرى من حوار
مؤثر ممتع؛ بين الشيخ "ابن عربي والغازي أرطغرل"
عقب استشهاد المحارب "دوغان" وذلك في الحلقة
(٨٤) حين دخل أرطغرل على شيخه في خيمته وهو
يقرأ القرآن الكريم، حيث قال ابن عربي في حواره
وابتداء موعظته: يا ولدي: ما أنهيت قراءته الآن من
سورة هود كان قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ
أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [هُود: ١١٥]

أنت سيدُّ يا بني، وإن شاء الله تصبح سيد السادة.

يجب أن تكون قوياً. الأرض تستند إلى الجبال. والأمة
تستند إلى السادة.

قال أرطغرل:

البعض يحترق بالشوق، والبعض باللقاء. والمصيبة
كانت من نصيب أختينا دوغان.

الشيخ ابن عربي:

المصائبُ هي الضيف الذي يرسله الله تعالى لمن
يُحِب. المهم في الأمر هو القدرة على الصبر.

المصائبُ تسير بإذن الذي أرسلها وهو الله، وليس لنا
إلا أن نسلم لأمر الله. /هـ بتصرف يسير.

أرطغرل: غايتنا هي مرضاة الله، لكن مسألة استشهاد
دوغان ثقيلة على من تركناهم في القبيلة من أمّ،
وزوجة، وصديق.

الشيخ ابن عربي: أرطغرل يا بني ...

نبينا المبارك عليه السلام الذي أرسل رحمة للعالمين
ولد يتيمًا: عندما كان طفلاً فقد أمه، ثم فقد جده، ثم
عمّه وهما اللذان كانا يرعيانه تحت جناحهما.

أما مشركو مكة الذين رأوه بلا سند فقد ضغطوا
عليه، ثم قاموا بإيذائه بكل السُّبُل حتى إنهم ألقوا على
رأسه المبارك القاذورات وهو يقف بين يدي ربه في

الصلاة، فلما رأته ابنته فاطمة رضي الله عنها وهو على هذه الحال جاءت إليه راكضة ومسحت وجه نبيينا عليه الصلاة والسلام بدموعها، ونبيينا يقول:

لا تبكي يا ابنتي... فإن الله حافظُ أبائك...^(١)

🕯️ الأنموذج الأخير للمشهد الهادف الماتع والموعظة اللطيفة المؤثرة نرصدها في الحلقة الخامسة والثمانين الأكثر جماليةً وترفيهيةً وفائدةً في لحظة عقد قران "هيلينا" بنت تكفور الزعيم السابق لقلعة كاراجيسيار

^(١) المشهد طويل جداً سنأتي عليه كاملاً بإذنه تعالى في فقرة: "حاجة

القائد المجدد إلى الشيخ الملهم."

ويين "بامسي ألب" المحارب المقرَّب من الغازي
أرطغرل بحضور وجوه القبيلة وضيئها الشيخ ابن
عربي الذي مهَّد لهذا الزواج بقوله:

قبل أن يُزوِّج سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيدنا علياً وسيدتنا فاطمة _ رضي الله عنهما _ ناداهما
وقال لهما :

يا عليّ: سأزوِّجك ابتي فاطمة لكن إن قبلتَ أن
تكون لها عبداً.

يا فاطمة: سأزوِّجك علياً إن قبلتِ أن تكوني له

جارية^(١).

وطبقاً لهذا المفهوم في حياتها فقد أصبح هذا الزواج
مثالاً لكل الإنسانية.

ثم قال: إن شاء الله تعالى سيُبنى زواجكما استناداً إلى
هذا المفهوم.

هنا تتدخل "هيلينا" بكلام يُكتب بهاء الذهب قائلة:

سيدي:

(١) أورد الإمام السيوطي في كتابه "المحاضرات والمحاورات" هذه
الوصية النبوية لابنته فاطمة بلفظ: (يا فاطمة كوني له أمة يكن لك
عبداً، واعلمي أنّ أطيب الطيب الماء وأحسن الحسن الكحل)
ص: ١٣٣. ورواها الإمام الدِّيلمي في كتابه: "الفردوس بمأثور
الخطاب ٥ / ٤٣٥"

لقد فتح لي هؤلاء الناس أحضانهم حتى إنني بهم لم
أعد أشعر بغياب أمي وأبي.

ولقد رَحَّبوا بي مثل أختٍ لهم دون أن يسألوني عن
ديني وقومي.

سيدي:

بناءً على هذا أريد أن أُسلم قبل عقد النكاح، وأن
أتزوَّج وأنا مسلمة.

الشيخ ابن عربي:

يقول ربنا تبارك وتعالى في سورة آل عمران: ﴿فَبِمَا

رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

لَا تَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ❁. [آلِ عِمْرَانَ: ١٥٩]

❖ كم هو جميلٌ أن هؤلاء الناس عملوا بمقتضى هذه

الآية. وكم هو جميلٌ أنك نويت أن تسلمي.

❖ الآن رددي ما سأقوله:

أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده

ورسوله. (تردد هيلينا الشهادتين خلف الشيخ).

❖ بارك الله بك.

❖ الآن يجب أن أمنحك اسماً يُتَوَجَّحُ هدايتك..

فليكن اسمك منذ الآن "حفصة". فليجعلك الله

في جنَّة الخلد جارةً لسيدنا رسول الله صلى الله عليه

وسلم وسيدتنا حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها بعد
أن حملت اسمها.

👉 ثم توجه الشيخ ابن عربي إلى الغازي أرطغرل
قائلاً: أرطغرل بيه..

◀ أنت توجت انتصاراتك بأسرك للقلوب. أصبحت
وسيلة هداية إنسان.

هذا هو أجمل نصرٍ عند الله. ولا يليق نصرٌ كهذا إلا
بسيّد السادات. اهـ.



🕯️ تلکم النماذج عرضتها للبيان لا للحصر، وإلا فإنَّ

عملية الاستقراء التامة لكافة مشاهد المسلسل الإيمانية

والوعظية والتربوية بما يوثق الصلة بذات الله العليّ
المتعال تحتاج إلى كتاب من الحجم الكبير لا إلى مقال
من المقياس الصغير.

في ختام هذه السياحة الفكرية سأعرج على المشاهد
الأربعة بالتعليق المقتضب المفيد بما يؤكد حقيقة ما
سقتُ المقال من أجله:

👉 **ففي الأنموذج الأول** كان الحديث عن الوحي
وأثره في تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم، وبالتالي
فالعلاقة هو في أثر الصلة بالله تعالى في تقوية عزائم
المؤمنين مهما ادلهمت الخطوب وتكاثر الأعداء

وتراخت قوة المسلمين وتمزقت كلمتهم فإنَّ الذي أحيا
أمة الإسلام من قبيلة وثنية طريفة لا وطن ولا وزن لها
قادرٌ اليوم على إحياء الانبعاث في الأمة من جديد مهما
تخاذل الأصدقاء وتكاتف الأعداء.

👉 **وفي الأنموذج الثاني** أثر صلاة الجمعة عندما
يتصدى لها صاحب الأهلية من العلماء العاملين
الباحثين عن نهضة أمتهم.

👉 **وفي الأنموذج الثالث** الخطاب الملهم من العالم
الذي يقف وراء الزعيم المجدد.

👉 **وفي الأنموذج الرابع** أثر الأخلاق الإسلامية في

نشر الدعوة الإسلامية.

وفي كل ما ذكر هناك رسائل ذات جمالية سامية يسعى كاتب المسلسل ومن يقف وراءه أن يوصلوها إلى الجماهير لتنهض من كبوتها، وتعيد ارتباطها بربها، وتستلهم من الماضي التليد مادة انطلاقاً حقيقية نحو مستقبل واعد. وصدق عملاق هذه الأمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: "نحن قومٌ أعزنا الله بالإسلام، ومهما ابتغينا العزة بغير ما أعزنا الله أذلنا الله". وهل يعود إلى الأمة عزها الزائل ونجمها الآفل دون أن تبدأ من جديد رحلة التعرف على الله عز وجل


وتشدّ رحلها نحو حسن الصلة به سبحانه.

🔦 هذه المعاني الإيمانية الراقية نجح المسلسل في تسليط الضوء عليها، وجذب المشاهد إليها، ليثبت لنا من جديد أهمية الإعلام في خدمة الدعوة الإسلامية ورجالاتها، وحاجتنا إليه في هذا العصر لصياغة نهضة أصيلة على أسس متينة لإعادة أمتنا إلى سكة الريادة والسيادة حيث لم تنعم البشرية ولن تنعم بالأمن والعدالة والتنمية والحرية وحقوق الإنسان إلا تحت رواقها.

🔦 فالمسلسل لبنة في هذا المنحى، وإنّا ننتظر من النخبة

في تركيا المزيد، فالإنسانية عطشى تطلب من أمة الرحمة
أن تنفض عن كاهلها غبار السنين وتنطلق من جديد
تحت راية غيورة صادقة مصممة وجسورة، رأس مالها
إخلاصها لدينها، وثقتها بربها، ويقينها بنجاح
مشروعها، وعزمها في المضيّ قدماً نحو هدفها، تحدو
بها وسطية الإسلام، ويرسم الماضي العظيم معالم
الطريق للمستقبل المزدهر القادم، فهذا ما نراهن عليه
الدنيا شريقيها وغربيها دون أن تهتز ثقتنا بهذا الطريق
وحتمية نجاحنا فيه، وأنا سنعاين عصر الانتصارات
والفتوحات من جديد، فإن لم نعشه واقعاً كريماً في

حياتنا فنسلم الراية لأبنائنا وسيعاينونه بأنفسهم بوعد
الله، ووفق سنن الله، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ، وَلَنْ
تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا.

 كُتِبَ هَهُنَا الْمَقَالَةُ

نزىل المدينة المنورة

محمد محيي الدين حمادة الدمشقي الميداني^(١).

^(١) للتواصل وإبداء الآراء والملاحظات عبر البريد الإلكتروني:

m-m-h65@hotmail.com